ذلك فعلم منهم بذلك الطاعة والموافقة وقيل إنه مكث يلبس الخضرة بعد قدومه بغداد سبعا وعشرين يوما فا أعلم .

ولما جاء إليه عمه إبراهيم بن المهدي بعد اخفائه ست سنين وشهورا قال له المأمون أنت الخليفة الأسود فأخذ في الاعتذار والاستغفار ثم قال أنا الذي مننت عليه يا أمير المؤمنين بالعفو وأنشد المأمون عند ذلك ... ليس يزري السواد بالرجل الشهم ... ولا بالفتى الأديب الأريب ... إن يكن للسواد منك نصيب ... فبياض الأخلاق منك نصيبى ... .

قال ابن خلكان وقد نظم هذا المعنى بعض المتأخرين وهو نصر ا بن قلانس الاسكندري فقال ... رب سوداء وهي بيضاء فعل ... حسد المسك عندها الكافور ... مثل حب العيون يحسبه الناس ... سوادا وإنما هو نور ... .

وكان المأمون قد شاور في قتل عمه إبراهيم بن المهدي بعض أصحابه فقال له أحمد بن خالد الوزير الأحول يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء في ذلك وإن عفوت عنه فما لك نظير ثم شرع المأمون في بناء قصور على دجلة إلى جانب قصره وسكنت الفتن وانزاحت الشرور وأمر بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملحم وهو عشرة مكاكي بالملوك الأهوازي ووضع شيئا كثيرا من خراجات بلاد شتى ورفق بالناس في مواضع كثيرة وولى أخاه أبا عيسى بن الرشيد لاكوفة وولى أخاه صالحا البصرة وولى عبيد الل بن الحسين ابن عبد اله بن العباس بن على بن أبي طالب نيابة الحرمين وهو الذي حج بالناس فيها وواقع يحي بن معاذ بابك الخرمي فلم يظفر به وفيها توفي من الأعيان جماعة منهم .

ابو عبد ا محمد بن ادريس الشافعي .

وقد أفردنا له ترجمة مطولة في أول كتابنا طبقات الشافعيين ولنذكر ههنا ملخصا من ذلك وبا المستعان .

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف بن قصى القرشي المطلبي والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر وابنه شافع ابن السائب من صغار الصحابة وأمه أزدية وقد رأت حين حملت به كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية وقد ولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ومات أبوه وهو صغير فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين لئلا يضيع نسبه فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر وأفتى وهو ابن